

نفحات القرآن

[288] بقرينة آيات التسخير الأخرى الواردة في القرآن الكريم - هو إستخدامها في سبيل المصالح البشرية . وعبارة (فانّى يؤفكون) مع ملاحظة إشتقاقه من (افك) بمعنى (إرجاع الشيء عن مسيره الأصلي) يمكن أن يكون إشارة إلى أنّ المسار الصحيح والمنطقي هو أنّهم بعد الإقرار بخالقية الله وتدبيره في عالم الوجود " أن لا يعبدوا سواه " ، إلّا أنّهم إنحرفوا عن الطريق فتعرّضوا إلى العواصف العاتية للشيطان والنفس التي رمت بهم - كالقشة - من الطريق المستقيم إلى التيه - (لاحظ أنّ المؤتفكات تعني الرياح المضادة) . * * * في الآية الخامسة إستناد خاصّ إلى مخلوقية الأصنام حيث تقول : (وانّ خلّـقـكـم وما تـعـمـلـون) وذلك لما ورد في الآية السابقة لها عن قول إبراهيم (عليه السلام) - رمز التوحيد - لجماعة المشركين (اـتـعـبـدـون ما تنحـتـون) ؟ ويقول في هذه الآية : (وانّ خلّـقـكـم وما تـعـمـلـون) فلا تستحقّ أي منها العبادة ، بل أنّ أصنامكم موجودات أخطأ منكم لأنّها مصنوعة بأيديكم . و (ما) في جملة (وما تعملون) في هذه الحالة تكون موصولة . وقد إحتمل بعض أو أصرّوا على أنّ إعتبار (ما) هنا مصدرية فيكون معنى الآية : إنّ الله خلّـقـكم وخلق أعمالكم ، في حين لا يتناسب هذا المعنى لأنّه : أوّلاً : إنّ الله يوبّـخ الكفّار في الآية على عبادتهم للأصنام فلو كان الله خالقاً لأعمالهم فلماذا التوبيخ ؟! ثانياً : إنّ جملة (ما تعملون) دليل على أنّهم خلقوا أعمالهم ، وعليه لا تنسجم مع الخلق الإلهي . ثالثاً : في الآية السابقة ورد حديث عن الأصنام التي كانوا يصنعونها